١٦ أفلام رجال العصابات

بقلم الدكتور / ستيفن ل . كاريف

سيقتصر هذا البحث على أفلام إدوارد ج . روبنسون وجيمس كاجنى وهمفرى بوجارت التى أنتجتها شركة إخوان وارنر فى المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٠ ، وعندما نستعرض أفلام هذه الشخصيات السينمائية الثلاثة فإننا سنلاحظ ظهور أفلام رجال العصابات وتنوعها ثم انهيارها ، لأن كل واحد من هؤلاء الممثلين أصبح نجمًا من نجوم الشاشة ، بفضل اشتراكه فى تمثيل أفلام كلاسيكية لرجال العصابات ولأن أفلامهم التى ظهرت فى المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٠ كانت فى الغالب من نوع أفلام رجال العصابات .

وسنعرف أفلام رجال العصابات بأنها أفلام من قصص تتعلق بموضوعاتها بالمجرمين الذين يستخدمون العنف البدنى ويمارسون أنشطتهم فى شكل منظم أثناء العشرينيات وأوائل الثلاثينيات ، وهى الفترة التى تعرف بفترة التحريم . إن أفلام رجال العصابات غالبًا ما تكون مبنية على أساس أعمال إجرامية حقيقية كما روتها الصحف فى العشرينيات والثلاثينيات . إن أفلام الغرب مستمدة من الخرافات والتقارير والسجلات التى تتناول الفترة فى التاريخ الأمريكى فى أوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر.

ولقد حقق إدورد ج . روبنسون نجوميته بتمثيله دور (ريكو باندييللو) فى فيلم رجال العصابات الكلاسيكى (قيصر الصغير) فى عام ١٩٣٠ . ويحكى فيلم (قيصر الصغير) حياة سيزار (قيصر) فريدريكو (ريكو) باندييللو ابتداءً من ممارسته أعمال السطو فى المناطق الريفية وحذقه استخدام المسدس بسرعة فائقة إلى تزعمه عصابة كبيرة فى مدينة مع استمراره الاعتماد على مهارته وسرعته فى استخدام المسدس حتى موته على يد رجال البوليس المسلحين بالمدافع الرشاشة من طراز (تومى) فى نفس المدينة .

وبعد مشهد افتتاحى يظهر فيه ريكو الذى يمثل شخصيته إدورد ج . روبنسون وحليفه جو الذى يمثل شخصيته دوجلاس فيربانكس وهما يقتحمان محطة للبنزين ويطلقان النار على العامل . نجد الرجلين بعد هذا المشهد يتناولان طعام العشاء ويقرأ ريكو فى جريدة بمدينة كبيرة تقريرًا عن احترام رجال العصابات لزعيمهم ثم عن ملابس الزعيم الفخمة ومجوهراته . ويرى أن زعيم العصابة فى مدينة كبيرة لا يضطر إلى تضييع وقته باقتحام محطات رخيصة للبنزين . ويقول ريكو بإعجاب (إن فى المدينة الكبيرة ، يفعل أشياءً بطريقة كبيرة) .

ويعرف ريكو تمامًا قيمة ملابسه الرخيصة المهلهة ويطمع فى ارتداء الملابس الثمينة والتحلى بالأحجار الكريمة والملابس التى يلبسها ويتحلى بها زعيم العصابة الذى تظهر صورته فى صدر صفحة الجريدة الأولى . ومن هنا بدأ ريكو يشعر برغبة جامحة فى النزوح إلى مدينة كبيرة .. إنه يريد القوة والنفوذ ويصف ريكو ذلك بقوله :

> إننى أستطيع أن أفعل جميع الأشياء التى يفعلها ذلك الزعيم .. بل أكثر ! ! وعندما أجد نفسى فى مأزق أشق طريق مستخدمًا مسدسى . وكما حدث هذه الليلة .. الرصاص أولاً ثم المناقشة بعد ذلك . لأنك إن لم تبدأ بالعمل ، فإن الآخر سيصطادك .. إن هذه اللعبة ليست للأشخاص المدللين .

إدورد ج روبنسون فى دور ريكو، رجل العصابات فى مشهد من فيلم قيصر الصغير (عام ١٩٣٠)

(المصدر متحف الفن الحديث)

جيمس كاجنى

(المصدر - دار المذكرات)

همفرى بوجارت

(المصدر -- متحف الفن الحديث)

أما صديقه « جو » فإنه يفكر فى الذهاب إلى مدينة كبيرة ليقضى أوقاتا جميلة ويمتهن الرقص . ولكن ريكو كان قد حدد أهدافه :

نساء .. ورقص .. من أين يستطيعون النيل منك ؟ إننى لا أكره الرقص .. ولكننى أريد أن أجعل الآخرين يرقصون .

وما إن وصل ريكو إلى المدينة حتى استطاع بنزعته العدوانية الصارمة أن يتزعم رجال العصابات فى فترة وجيزة من الزمان . ويعتقد ريكو أن زعيم العصابة لا يكون مؤهلاً لملء مركزه إذا كان شخصيًّا غير قادر على استخدام العنف البدنى . وقد انتزع ريكو زعامة أول عصابة ينضم إليها حينما أخذ زعيمها يحاول أن يدير شئونها وأنشطتها من وراء مكتبه . أما ريكو فقد اكتسب احترام العصابة بعد أن قتل ضابطًا كبيرًا من ضباط البوليس .

ومع ازدياد سلطته ونفوذه احتل ريكو المكانة التى كان يتطلع إليها ويعجب بها منذ وقت طويل – اقتناء المجوهرات والحلى الزاهية والملابس الثمينة الفاخرة .

وراح يتباهى بملابسه الجديدة الزاهية ويخطر بها فى مشيته ويدفع بإبهامه فى وجه الذين يعطيهم أوامر بلهجته النارية .

وقد أخذ ريكو يرتقى ويصعد فى إمبراطورية الإجرام حينما قضى على زعيم منافس حاول أن يتخلص منه مستخدمًا قتله مؤجرين . ولكن ما لبث الزعيم المنافس أن تراجع حينما قابل ريكو وجهاً لوجه :

ويصيح ريكو فى خصمه المنهزم .

لقد استأجرت هذه الحفنة من القتلة الصغار ولكنهم أخطئونى وقد أصبحت أنت الآن وحيدًا لا حول لك ولا قوة .. وإذا لم تكن خارج المدينة فى مدة أقصاها صباح غد فإنك لن تغادرها بعد ذلك إلا فى نعشى .

لم يكن اعتماد ريكو على العنف البدنى متمشيا مع العصر.. كانت إمبراطورية الجريمة تمر فى فترة انتقال نحو ممارسة أعمالها مثل المشروعات التجارية الأخرى بدون الاعتماد على العنف البدنى ، أما ريكو فقد كان مخلوقاً مثل الديناصور. ولما كان عاجزاً عن التكيف حسب البيئة المتغيرة أو فهمها حكم على نفسه بالانقراض.

لقد لاقى ريكو باندبللو زعيم الجريمة حتفه على يد رجال البوليس لأنه لم يقتل صديقه جو قبل أن يقدم هذا الأخير الدليل ضده إلى رجال البوليس فقد سمح ريكو لصداقته أن تأتى فى المرتبة الأولى مقدمًا إياها على عقيدته ومبدئه القائل .. « أطلق الرصاص أولاً ، ثم ناقش بعد ذلك .. لأنك إن لم تفعل ذلك فإن الرجل الآخر سينالك .. إن هذه اللعبة ليست للأشخاص ذوى الأيدى الناعمة». ولقد ظهر ريكو كشخصية مأساوية لا كشخصية شريرة ، رجل استولت عليه الأطماع وقضت عليه ولم يكن يعير التحذير بأن إطلاق النار أصبح عملاً بائدًا ، أى اهتمام.

إن فساد شخصية فيلم القيصر الصغير يمكن تبيانها بواسطة فئتين من الأفلام كل واحدة منهما تمثل مرحلة تزداد فيها الشخصية الأصلية ضعفاً وانحلالاً فالفئة الأولى التى نحت نحو فيلم روبنسون يمكن تصنيفها كأفلام ذات أعراض مميزة وأوجه شبه قريبة من فيلم (القيصر الصغير) .

أما الفئة الثانية وهى (قيصر الهزلى) فإنها تعتبر إيذاناً بتعميم شخصية (القيصر الصغير) وتحويلها إلى شخصية رجل العصابات الكوميدى ، ففى هذه الأفلام يتحول (القيصر الصغير) إلى شخصية حميدة غير مؤذية ، ويصبح دور رجل العصابات مجردًا من العنف.

وقد أخذ فيلم (القيصر الصغير) يعود إلى الظهور طوال العقد الرابع (١٩٣٠ - ١٩٤٠) وأصبح فى الواقع فيلمًا كلاسيكيًا. إن شخصية روبنسون كرجل عصابات يدخن الغليون (البايب) ويتأنق فى ملبسه ويتسم بالصرامة فى معاملته ويتميز

بالتلويح بإبهامه قد استخدمت المرة تلو المرة. ولقد ظهرت (أعراض) فيلم (القيصر الصغير) فى عدد من الأفلام التى أنتجتها شركة إخوان وارنر، وقد ظهر شبح هذا الفيلم على الشاشة فى فيلم (الأموال النظيفة) (١٩٣٢) وفيلم (الخطر الأسود) (١٩٣٤) وفيلم (رصاص أم صناديق اقتراع (١٩٣٦) وفيلم «الغلام جالاهاد» (١٩٣٧) وتقد ظهرت السمات المميزة لفيلم (القيصر الصغير) وأساليب التمثيل وترديد فلسفة ريكو فى هذه الأفلام. وظهرت شخصية (القيصر الصغير) وهى تتصدى للمجتمع وتتخطاه ولكن «البطل» فى كل منها كان فى النهاية يدفع الثمن نتيجة لأطماعه الطائشة. وغالباً ما يكون الثمن هو حياته. على أنه لا يمكن مقارنة هذه الأفلام بفيلم (القيصر الصغير). ولكنها مستمدة منه.

وثمة طائفة من الأفلام التى يمكن تعريفها بأنها (القيصر المضحك) أو الهزلى. ومن هذه الأفلام فيلم «العملاق الصغير» (١٩٣٣) وفيلم «قضية قتل صغيرة» (١٩٣٨) وفيلم «الأخ أورشيد» (١٩٤٠).

ولكن مع ذلك فإن هذه الأفلام تعكس مميزات فيلم (القيصر الصغير).. التبادى والإبهام الموجه للخصم والسيجار والضحكة الشريرة الواسعة والملابس الزاهية، وتمثل فى الوقت نفسه تغييراً فى شخصية (القيصر الصغير) - تخفيف وطأة العنف إلى حد كبير ووضع برونسون فى موقف هزلى واستخدام شخصيته «القيصر الصغير» كمصدر للنكات والتعليق الاجتماعى الجنونى. والسبب فى ذلك يعود من ناحية إلى عدم تشجيع أفلام العنف التى تمجد العنصر الاجرامى بواسطة هيئات الرقابة على الأفلام التى ظهرت فى أمريكا فى أوائل الثلاثينيات.

وموضوعنا الثانى هو جيمس كاجنى فقد حقق هذا التمثيل نجومية فورية بتمثيله دور (توم باورز) فى فيلم رجل العصابات الكلاسيكى الذى عرض فى عام ١٩٣١ وهو فيلم (عدو الشعب) من إخراج وليم ويلمان، وحوار هارفى ثيو من رواية لكيوبيك جلاسمان

وجود برايت . وهذا الفيلم -- عدو الشعب -- من إنتاج شركة وارنر مثل فيلم (القيصر الصغير) ويتتبع فيلم (عدو الشعب) الذى يستغرق عرضه ساعة ونصف الساعة حياة شاب يبدأ حياته العملية بسرقات صغيرة ثم تتصاعد أعماله إلى السرقات الكبيرة والنهب والسلب ثم القتل وتنتهى حياته بوابل من الرصاص يخترق جسمه وهو يتهاوى عند باب منزل أمه الأمامى .

إن تسلسل أحداث فيلم (عدو الشعب) جزء من رواية واضحة لحياة توم باورز ونشأته من طفولته إلى مصرعه . ويساهم الفيلم بتفهم لشخصيته فى إطار زمنه . وفى بداية الفيلم يسبق دوى ست رصاصات العنوان (١٩٠٩) ، وهذه الرصاصات تضع فكرة لكيان القصة – حى من طبقة عاملة فى شيكاغو .

يبدأ المشهد بظهور توم باورز الصغير مع صديقه « مات دوبل » . ويبلغ كل واحد منهما من العمر عشرة أعوام . ويظهر الصبيان وهما متجهان إلى مقصف قريب بناء على طلب من ذويهما لإحضار بعض زجاجات البيرة للعشاء ويجيل توم بصره حوله بسرعة ثم يتناول جرعة من البيرة . ولم يحاول مات أن يمنع صديقه ، ثم يتقابل الصبيان مع فتاتين متجهتين إلى المقصف لشراء البيرة . ويعمد مات إلى العبث بشعر إحدى الفتاتين ويلفه على إصبعه ثم يستدير وينضم إلى توم . وينظر إليه الأخير نظرة استهزاء . وبعدها يسرق توم زوجًا من « قباقيب » الانزلاق ويقدمه إلى شقيقة صديقه مات حتى يستطيع أن يراقصها . وعندما يحتج مات على ذلك يجيبه توم بسخرية (ما شأنك) .. إنها مجرد فتاة !! ، ويعمد كاجنى كمجرم كبير إلى سحق ثمرة (جريب فروت) على وجه خليلته فى فيلم (عدو الشعب) .

ويطلب شقيق توم إلى الفتاة أن تعيد (قبقاب) التزحلق الذى اشتبه فى أن شقيقه قد سرقه . وينتهى الحادث بأن يؤخذ توم إلى منزله لكى يعاقبه والده بالضرب . ولم يبد

من الصبى أى احتجاج . وإنما كل ما بدا منه وقاحة باردة . والواضح أن توم ضرب كثيرًا فى الماضى .

ومنزل توم صغير وهو صورة للمنازل الكائنة فى الشارع وحوادث صبية هذه المنازل متشابهة ، والمكان بما يحيطه من سياج وطرق جانبية خشبية يعتبر مكاناً موحشاً إذا قورن بالمدينة المثيرة ، وقد اكتشف ذلك توم ومات عن طريق ممارستهم لأنشطتهم الإجرامية .

وفى مشهد عنوانه (١٩١٥) يشترك توم ومات فى عملية فاشلة لسرقة فراء تنتهى بمقتل أحد أفراد العصابة من جيرانهم . أما توم ومات فإنهما يقتلان رجل بوليس أثناء حادث السرقة .

وينضم شقيق توم إلى الخدمة العسكرية فى الحرب العالمية الأولى . أما توم فيبقى فى مكانه لمواصلة حياته الإجرامية . وعندما يعود شقيقه مايك يستشيط غضبًا بعد أن عرف أن أخاه توم أصبح مجرمًا متفرغًا وأنه أحضر إلى البيت برميل بيرة صغيرًا ، (حدث ذلك فترة التحريم فى أمريكا ، أى تحريم الخمور) ، وتصل ثورة غضب مايك إلى ذروتها عندما يجلس إلى مائدة العشاء . ثم يقفز صائحًا :

أتظن أننى أهتم إذا كانت هناك جعة فى ذلك البرميل ؟ أيها القتلة ! ! إنها ليست جعة فى ذلك البرميل ! ! إنها جعة ودماء .. دماء رجال ! !

ويمسك بالبرميل ويحطمه على الأرض ، ويبتعد توم عن أخيه بصيحة احتقار ويقول :

إنك لم تتغير أبداً .. إنك لست طيباً أيضاً .. إنك قتلت .. وأحببت القتل ! ! إنك لم تحصل على جميع هذه الأوسمة وأنت واقف مكتوف اليدين أمام الألمان »

لم يثق توم فى دوافع شقيقه ، فهو لا يرى ثمة فرقًا بين القتل « للدفاع عن البلاد » . والقتل من أجل التخلص من عصابة معارضة . وينتهى المطاف بتوم بالموت متأثراً بجراحه التى أصيب بها من جراء إصابته برصاص أثناء معركة مع عصابة منافسة . وكانت هاتان العصابتان تحاولان السيطرة على صناعة الخمور ، وبيعها فى فترة التحريم . ويعتبر توم باورز من نواح عديدة شخصية بطولية . فهو يعيش طبقًا لمبدئه وعقيدته ويموت وهو يظهر شجاعة مادية فائقة . وقد اختار أن يحيا حياة إجرامية لأنها كانت طريقه للتقدم فى العالم ، فهو لم يكن يعرف طريقًا أفضل . وكان أبوه يعامله بوحشية وكان الرجال الذين التفوا حوله وتعلم منهم مجرمين .

لم يكن فيلم (عدو الشعب) فيلمًا كلاسيكيًا من أفلام رجال العصابات فحسب ، ولكنه كان بمثابة وسيلة لكى يعرض جيمس كاجنى بها شخصيته السينمائية . وظلت ملامح هذا الفيلم هى الملامح التى تتميز بها أفلام كاجنى على مدى ٣٠ عامًا من حياته السينمائية . ولقد أعطى فيلم (عدو الشعب) لكاجنى خلفية أيرلندية من الطبقة العاملة أو (ياقة زرقاء) لشخصيته على الشاشة .

لقد مثل جيمس كاجنى أربعة أفلام لحساب شركة إخوان وارنر . كانت شخصيته فيها تشبه شخصيته فى فيلم (عدو الشعب) إلى حد كبير ومن أفلامه هذه فيلم (عطلة خاطئ) (١٩٣٠) وفيلم (الباب إلى الجحيم) (١٩٣٠) . وقد قام جيمس كاجنى بدورين صغيرين فى فيلمين سبقا فيلم (عدو الشعب) ، وهما فيلم (ملائكة بأوجه قذرة) (١٩٣٨) وفيلم (العشرينيات المدولة) (١٩٣٩) .

لقد كانت شخصية كاجنى دائمًا متسمة بخرق القانون . ومن أفلامه البارزة فيلم (الشقراء المجنونة) (١٩٣١) وفيلم (صعب المراس) (١٩٣٣) . وفيلم (قاتل السيدة) (١٩٣٣) وفيلم (سارق الصورة) (١٩٣٣) وفيلم الجنتلمان جيمى (١٩٣٤) . وهذه الأفلام تسمى أفلام رجل الثقة وذلك لأن رجل الثقة كاجنى ،

اعتقد بأن العالم مدين له بالمعيشة ورجل الثقة هذا جذاب وذكى ولكنه نادرًا ما يدفع ثمن جرائمه . كما أننا لا نشعر بأننا نريد أن يدفع مثل هذا الثمن . إن هذا النوع من الأفلام كان إيذانًا بانهيار أفلام رجال العصابات من ذلك النوع .

وأخيرًا هناك أفلام (العمل والخدمة والمهمة) لكاجنى من إنتاج إخوان وارنر مثل (الفائز يأخذ الكل) وفيلم (هنا يأتى الأسطول) (١٩٣٤) وفيلم (الأيرلندى فى أمريكا) (١٩٣٥) وفيلم المنطقة الحارة (١٩٤٠) وتصور هذه الأفلام كاجنى المعروف – المقاتل والمتمرد والسريع – ولكن اتجاه هذه الأفلام كوميدى ويمثل كاجنى فى كل هذه الأفلام رجلاً من الطبقة العاملة ورجلاً له وظيفة وبحارًا وسائق شاحنة وما إلى ذلك . وتناقصت فى هذه حوادث خرقه للقانون إلى مخالفات للوائح المتعلقة بوظيفته .

وقبل أن نبحث أفلام همفرى بوجارت ينبغى لنا أن نتناول بالبحث أفلام شركة إخوان وارنر . وهى الشركة المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإنتاج أفلام رجال العصابات فى الثلاثينيات . وفى السنوات التى كانت فيها صناعة السينما وإنتاج الأفلام الروائية يجرى تنظيمها حسب أساليب خاصة بكل شركة من شركات السينما التى كان كل أستوديو من أستوديوهاتها يترك العلامة المميزة على أفلامها ، أصبح هذا النوع من الأفلام – أى أفلام رجال العصابات – مقرونًا بشركة إخوان وارنر .

وهذا لا يعنى أن أستوديو شركة إخوان وارنر كان الأستوديو الوحيد الذى ينتج أفلام رجال العصابات ، ولكنه الأستوديو الذى حقق أكبر نجاح فى هذا النوع من الأفلام ، إن شركة إخوان وارنر هى الشركة التى أنتجت أفلاماً هامة أكثر وأخرجت شخصيات كلاسيكية أكثر من الشركات المنافسة بالإضافة إلى أنها كانت الشركة التى استمرت مدة أطول فى إنتاج هذا النوع من الأفلام .

إن الشركة حسب مدلول اسمها هى لإخوان وارنر وتملكها وتديرها عائلة واحدة .

ومن الطرق التى استطاع إخوان وارنر الاحتفاظ بالسيطرة والإشراف على شركتهم ضد المصالح المصرفية أثناء سنوات الانكماش فى الثلاثينيات إنتاج أفلام قليلة التكلفة نسبيًّا ، وكانت أفلام رجال العصابات التى مثل فيها أدوار البطولة روبنسون وكاجنى وبوجارث غير باهظة التكاليف إذا قورنت بإنتاج شركات أخرى مثل باراماونت ومترو جولدوين ماير ، وقد جعلت عناصر الإثارة والحركة فى هذه الأفلام من هؤلاء الممثلين شخصيات مشهورة عند رواد السينما .

وقد بقيت شركة إخوان وارنر عائلية حتى نهاية عام ١٩٦٦ حينما باع جاك ل . وارنر نصيبه . كان جاك وارنر هو الذى حافظ على سياسة الشركة الخاصة بإنتاج أفلام قليلة التكاليف بالنسبة إلى بقية الشركات السينمائية الأخرى . ولكنها كانت أفلامًا مثيرة وموضع جدل بين رواد السينما وقوة جذب للمشاهدين حتى نهاية إشرافه على إنتاج فيلم (من الذى يخشى فرجينيا وولد ؟) وفيلم « بونى وكلايد » .

إننا نأتى الآن إلى آخر شخصيات الأفلام الإجرامية لشركة وارنر فى الثلاثينيات وهو همفرى بوجارت . أصبح بوجارت شخصية سينمائية بارزة بفضل تمثيله دور رجل العصابات ، دوق مانتى ، فى فيلم (الغابة الميتة) الذى عرض فى عام ١٩٣٦ . واستمر بوجارت فى نجوميته ممثلاً خارج إطار أفلام رجال العصابات فى الأربعينيات .

إن فيلم (الغابة الميتة) بخلاف فيلمى (القيصر الصغير) و (عدو الشعب) يمثل موقفًا دراميًّا تلتقى الشخصيات فيه إلى بعضها البعض لوقت ومكان محدودين لكى تتكامل فيما بينها ، وتظهر الشخصيات وقد طغت عليها البلادة والقصور الذاتى ، وهذا يبدو أنه انعكاس لاقتصاد أمريكا الذى وقع فى براثن الانكماش الكبير..

والشخصية البارزة فى الفيلم كانت لكاتب لم يستطع أن يحقق أهدافه مبكرًا وراح يجوب الولايات المتحدة فى أمريكا بحثًا عن سبب للمعيشة . وإلى جانب ذلك نجد فتاة

تصاحب رجلاً بعد أن تعرفت إليه لمدة دقائق معدودة لأنها تعتقد بأن البيئة المحيطة بها بيئة مستبدة .

وفى إطار مثل هذه الشخصيات ، لم يكن لرجل العصابات دوق بانتى حيلة إلا أن يظهر بمظهر مناسب ، فقد كان هو وحده الذى له القدرة والرغبة فى القيام بأى عمل فى العالم . فهو المعطى والمستسلم للولاء بصفته زعيم العصابة .

ويعتبر دور مانتى الذى قام به بوجارت فى فيلم (الغابة الميتة) من شخصيات الشاشة التى لا تنسى فى الثلاثينيات – شخصية تبدو فى زمن عمرها ثلاثة أو أربعة أيام وشعر أسود فاحم مسرح إلى الخلف ، وعينان زائغتان وفم غير مبتسم وقميص مفتوح الياقة عند الرقبة . وقد دل هذا المظهر على أن هذا رجل قضى حياته فى صراع عنيف مع القانون ، وإلى جانب ذلك نجد فى فيلم (الغابة الميتة) الحوار الصريح الذى يجريه بوجارت والذى نحت أفلام كثيرة فيما بعد نحو هذا الأسلوب منها فيلم الصقر المالطى (١٩٤١) وفيلم كازابلانكا (١٩٤٣) . لم يكن بوجارت ممثلاً (جسمياً) مثل جيمس كاجنى وإنما كان هو مصدر الحركة والنشاط حوله فى مشهد من المشاهد . وقد أصبح هذا الأسلوب العلامة المميزة لظهور بوجارت على الشاشة .

ولما اتسعت شهرة بوجارت كرجل عصابات فى فيلم (الغابة الميتة) ، استغل إخوان وارنر هذه الشهرة وأسندوا إلى همفرى بوجارت دور البطولة كرجل عصابات فى عدد من الأفلام خلال المدة من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٤٠ وكان يأتى فى المرتبة الثالثة بعد إدورد ج . روبنسون وجيمس كاجنى . وقد قام بوجارت فى هذه الأفلام بدور البطولة مع التخلص من البطل دون أن يشعر المشاهدون بأى حزن عليه . ومن هذه الأفلام فيلم (رصاص أوكراث) وفيلم (الغلام جالاهاد) وفيلم (غلام أوكلاهوما) وفيلم (العشرينيات الصاخبة) .

ولقد قام همفرى بوجارت أيضاً بأدوار البطولة فى أفلام قليلة التكاليف من أفلام

رجال العصابات لشركة إخوان وارنر ، ومن هذه الأفلام فيلم (الغلمان المهربون) (١٩٣٨) وفيلم (ملك العالم التحتى) (١٩٣٩) وفيلم (لا يمكن أن تفلت من العقاب) (١٩٣٩) . وكانت شخصية بوجارت فى هذه الأفلام سيئة دون أى لمحة إنسانية ، الأمر الذى جعل من دوره كرجل العصابات دوق مانتى فى فيلم (الغابة الميتة) شخصية مؤثرة لا تنسى .

وقبل أن نختتم هذا البحث نقول إن أفلام (القيصر الصغير) و (عدو الشعب) و (الغابة الميتة) كانت أعمالاً فردية من أعمال الفن ، وهذا ينطبق أيضًا على أفلام كل من إدورد روبنسون وجيمس كاجنى وهمفرى بوجارت .

وليس ثمة شك فى أنه ليس فى الامكان أن تكون بمثابة نسخ إنجاز فنى على مستوى جودة الأصل . وبالاضافة إلى ذلك فإن صناعة السينما كما ذكرنا تعرضت إلى ضغط كبير من جانب هيئات الرقابة أثناء الثلاثينيات .إن أفلام رجال العصابات الكلاسيكية الثلاثة تمثل رجل العصابات فى إطار بطولى تقريبًا . وهكذا كان من المحتم أن يتدهور هذا النوع من الأفلام منذ ظهوره فى ثلاثة أفلام كلاسيكية .